

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي (121- 142)

د. سامرة فاضل محمد علي *

وزارة التربية (العراق)، samerahfa@gmail.com

Design Aesthetics in Ecological Environmental Art

Dr. SAMIRA FADHIL MOHAMMED ALI, Ministry of Education (Iraq)

ملخص :

جاء البحث الحالي بعنوان (جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي) في محاولة للتعرف على جماليات التصميم في الفن الايكولوجي، وإيجاد تبادلية للتفاعل بين البيئة والتصميم، ووفق ذلك تضمن البحث أربعة فصول، احتوى الأول على مشكلة البحث أهميته والحاجة إليه وهدفه وحدوده وتحديد المصطلحات، أما الفصل الثاني فضم الاطار النظري والمؤشرات التي انتهى إليها. أما الفصل الثالث فقد احتوى على مجتمع البحث وعينته وأداته وتحليل العينة، ثم الفصل الرابع وتضمن نتائج البحث ومنها:

- عمد الفنان من خلال العمل الفني البيئي الايكولوجي الى تعريف المتلقي بأن جمال العمل الفني يكمن في استهاض المشاعر الراقية اتجاه الطبيعة والبيئة والكون.

والاستنتاجات منها:

-تمكن الفنان البيئي الايكولوجي من تجاوز الايحاءات الجمالية حين تمكن من تجاوز سياق الفن للتفاعل مع الأرض نفسها، ليكون الفن وثيق الصلة بالبيئة فليس تدخل الانسان سلبيا دائما على الطبيعة.

الكلمات المفتاحية: جمالية التصميم، الفن البيئي، الايكولوجيا، ما بعد الحداثة.

Abstract:

The current research entitled (Design Aesthetics in Ecological Environmental Art) came in an attempt to identify the aesthetics of design in ecological art, and to find mutual interaction between environment and design, and accordingly the research included four chapters. As for the second chapter, it included the theoretical framework and the indicators that it ended with. As for the third chapter, it included the research community, its sample, its tools and the analysis of the sample, then the fourth chapter included the research results, including:

* سامرة فاضل محمد علي دكتوراه في فلسفة الفنون التشكيلية، وزارة التربية - العراق، المديرية العامة لتربية بابل.



- Through the ecological environmental artwork, the artist defined the recipient that the beauty of the artwork lies in evoking high feelings towards nature, the environment and the universe. And the conclusions, including: The ecological artist was able to transcend the aesthetic overtones when he was able to bypass the context of art to interact with the earth itself, so that art would be closely related to the environment, as human intervention is not always negative on nature. And recommendations and suggestions, an index of research sources and a summary of the research in English.

Keywords: aesthetic design, environmental art, ecology, postmodernism.

مقدمة:

تنبهت المجتمعات الاوربية الى ضرورة الحفاظ على البيئة الطبيعية على كوكب الأرض ، بعد موجات من الحروب والدمار والقتل التي اجتاحت اوربا مرتين في حربين مدمرتين، واحالتها الى مجرد انقاض يصعب العيش فيها والعمل في مجالات الفن والابداع الفني والجمالي، كما نبهت الحروب الى واقع الكون والوجود الذي يعيشه الانسان واسلوب تعامله مع الطبيعة التي تحويه والكوكب الذي يعيش عليه ، فقد شعر الناس بخطورة اسلحة الدمار الشامل، ومدى تأثيرها على الحياة الطبيعية في كوكب الأرض، وكذلك مديات التلوثات الاشعاعية والكيميائية الناجمة عن استخدام العلوم المتطورة في الحروب والصناعات المتنامية باستمرار، وبذلك التفت بعض الفنانين الى أهمية الحفاظ على الأرض والطبيعة ومصادر الحياة عليها، وبدأوا بتقديم أعمال فنية تعمل على جذب نظر الناس والمجتمعات الانسانية الى جماليات البيئة الطبيعية التي نعيش فيها، ثم حاولوا تطويرها الى أعمال ذات أفق تصميمي متطور، تسهم في تغيير أنظمة المحيط الطبيعي، وتعيد تقديمه في أشكال وتصورات فنية ابداعية، ثم قادت هذه الأعمال الى تركيز الفنانين على جماليات البيئة الطبيعية المحيطة بالإنسان ومحاوله تأسيس فن يهتم بالبيئة، ويختص بإنتاج الأعمال الفنية التي تتلاءم وظروف البيئة وتندمج فيها، بل وتستمد معظم موادها وخاماتها من البيئة نفسها . وقد نجحت حركة الفنون البيئية في تقديم نماذج ابداعية مميزة في بقاع عديدة من العالم وفي اوربا خصوصا ، حيث قدم فنانوها نماذج متقدمة ، وقاموا بجهود مميزة من أجل وضع مفاهيم وسياقات فنية جديدة تتماشى مع روح الحضارة الصناعية وعصر الاستهلاك والرأسمالية الصناعية والتجارية والانفتاح الإعلامي في عصر ما بعد الحداثة.

إن الباحث في الفن الايكولوجي يرى أن هذا النوع من الفن ضارب بجذوره منذ القدم في كهوف الإنسان الأول وهو ليس حديثاً كما يعتقد الكثيرون، و يعد واحداً من أهم الأنواع الفنية المؤثرة في المجتمع مهما كانت توجهاته الحضارية و البيئية ، من خلال الصياغات الجمالية و الأساليب الفنية بما يمتلكه من تفرد ، و ذلك بتحويل المهمل إلى قيمة بصرية عليا . ولاشك أن أي عمل ايكولوجي بيئي هو نتاج قريحة تهتم بالجمال ، و الذي بدوره يرتبط بالفن بكل أشكاله ، مما يعني أن العمل الايكولوجي هو عمل فني بكل المقاييس ، و ما نحن بصدد دراسته من هذا الفن في هذا البحث كأحد

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

انواع فنون ما بعد الحداثة قد تجاوز حدود القاعات وحطم سور الصالونات ، و كذلك تجاوز الخامة ، من خلال استخدامه عدة خامات في العمل الفني الواحد.

من هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي ، بالإجابة عن التساؤل التالي :

أين تكمن جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي ؟

أهمية البحث والحاجة اليه :

1- يفيد الباحثين والدارسين في مجالات فنون ما بعد الحداثة .

2- يركز على توضيح تاريخ وجماليات وتقنيات الفن الايكولوجي .

3- يبين مدى التفاعل بين الفن والبيئة وكذلك مساهمته بالحفاظ عليها .

هدف البحث :

تعرف جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي .

حدود البحث :

المكانية : قارقي اسيا ، اوربا .

الزمانية : 2015 – 2019 م .

الموضوعية : تناول البحث نتاجات الفن البيئي الايكولوجي المنفذة بكافة الوسائل والخامات .

تحديد المصطلحات :

الجمالية : لغوياً – الجمال : بمعنى الحسن ، وهو يكون في الفعل والخلق والفعل : جمل وجمله أي زينه (1).

والجمالية : اصطلاحاً – تشير الى نظرية لدراسة الجمال في الطبيعة والفن ، وينطوي استعمالها على طبيعة التجربة الجمالية وانماط التعبير الفني وسيكولوجية الفن وعملية الابداع او التذوق أو كليهما معا (2).

الجمالية : اجرائياً - هي إيجاد مفردات الجمال في الطبيعة ومعالجتها عمليا بواسطة العلم والفن للمحافظة على البيئة.

(1) ابن منظور : لسان العرب ، ج13،الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، ب ت ، ص133 .

(2) عبد الواحد لؤلؤة : الجمالية ، سلسلة الكتب المترجمة ، دار الرشيد ، بغداد ، ب ت ، ص269.



التصميم : لغوياً - صمم : عزم على أمر ما، والتصميم : العزم على فعل شيء ما، والتخطيط له (1).

التصميم: اصطلاحاً- عرفه مالينز بأنه : عملية ترتيب الوحدات أو العناصر المرئية ، وفق قواعد وصيغ مستوحاة من الطبيعة بهدف التعبير البصري عن المعاني التي يرغب الفنان ان يعبر عنها وينقلها الى المتلقي من خلال العمل الفني (2).

التصميم : اجرائياً - هو عملية تنظيم العناصر والخامات الموجودة في الطبيعة للخروج بعمل فني يحقق جانبا جماليا ونفعيا يخدم البيئة الايكولوجية .

المبحث الأول

مفهوم التصميم في الفن البيئي (التصميم الايكولوجي)

استطاع الفن الايكولوجي أن يفرض حضوره على الساحة الفنية بشدة و بشكل يومي، حتى بات يطلق عليه أحيانا الفن الجماهيري، و هو فن ذو رسالة تعبيرية تهدف لتغيير الذائقة البصرية لدى الجمهور و إرضائه في الوقت نفسه، وكذلك تغيير عاداته وسلوكياته كونها رسالة فنية تربوية جمالية ، تحمل طابعا فكريا في قالب فني تشكيلي محبب إلى النفس، يحفز المتلقي و ينمي قدراته، و ليعالج خللاً عتري الساحات والمناطق العامة و واجهات المباني بإضافة لمسات جمالية، ونستطيع ان نتوصل الى مفهوم الفن البيئي الايكولوجي من خلال إدراك ارتباط وجود الإنسان بوجود البيئة التي ساعدت على بقاءه، و يتكون الفن البيئي من عدة عناصر هي (البيئة، الانسان، الفن) .

يُعد ارتباط الفن البيئي الايكولوجي وثيقاً بالعلم الاحيائي البيئي ، كذلك يعد تحليلاً لأحدى المنطلقات الفلسفية التي تدعو إلى التجريب بالخامات البيئية في مجال الفن التشكيلي، متبعا بذلك المنهج التجريبي في إجراء التجربة وفق خطة لتدريس التصوير، بتوظيف خامات البيئة جمالياً في الأعمال التصويرية ، وتتميز أعمال هذا الفن بمميزات عامة أبرزها :

1- تم إنشاؤها باستخدام المواد الطبيعية .

2- مصممة لتكون غير مدمرة للبيئة أو مفيدة بيئياً ، أو كليهما.

3-معظمها محددة المواقع ، أي لا يمكن نقلها.

كما يمكن أن نحدد نشاط الفن البيئي الايكولوجي ضمن ثلاثة ميادين هي :

(1) مسعود جبران : الرائد، معجم لغوي معاصر، ط2 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 2011، ص135

(2) مالنز ، فردريك: الرسم كيف نتذوقه (عناصر التكوين) ترجمة هادي الطائي ، ط1 ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، 1993، ص226 .

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

الأول: الفن الذي يلاحظ و يتفاعل مع البيئة (بشكل طبيعي ومعتاد).

الثاني: الفن الذي يحسن استصلاح البيئة المادية بمعنى ملموس .

الثالث: الفن الذي يشترك مع البيئة بالأنشطة الاجتماعية والتربوية والارشادية (1).

نزعت الاتجاهات الفنية في تصوير ما بعد الحداثة إلى الجمع بين الأساليب المختلفة للمجالات التشكيلية، من خلال الفن التجميعي و فن البيئة و فن الأرض وغيرها، فاحتوى العمل الفني الواحد على تقنيات متنوعة من تلوين وتجسيم ولصق وتركيب وتعشيق وغيرها، ساهم في ذلك استخدام خامات البيئة بأنواعها المتعددة، كوسيط فني يضفي على أعمال التصوير أبعادا حقيقية مبتكرة، و يأتي تأثير البيئة على إبداع العمل الفني من خلال الوعي بالمعطيات التشكيلية للخامات البيئية، أما اختلاف العمل الفني من فترة إلى أخرى ، فهو ينبع من تأثير الثقافة السائدة في فلسفة العصر الذي يعيش فيه الفنان، و التقدم التكنولوجي الذي يؤثر بدوره على جوانب الثقافة الأخرى (2).

أوجدت الثقافات البشرية وأنظمة البيئة علاقة متبادلة وفهم جديد للثقافة الطبيعية، يؤثر على ممارسة التصميم، سواء في النشاط العلمي أو في التصميم نفسه، و ينطوي النهج الظاهري على فهم بديهي للأشياء أو البيئة، و يتطور هذا الفهم من خلال عمليات التفكير، الإدراك، التعلم، التذكر، ضمن سياقات يستلهم منها الفنان البيئي عمله الفني (3).
وبذلك يستند تصميم الفن البيئي الايكولوجي الى خمسة مبادئ هي:

المبدأ الأول: هو معرفة كيف تنمو الحلول من مكانها، وهذا يتأتى من معرفة المكان بدقة، لتكون نقطة البداية للتصميم البيئي، و يمكن أن يشمل فحص التقاليد المحلية والفولكلور ، واستكشاف التضاريس المحلية، والتربة، والمياه، والمناخ، والنباتات، والحيوانات ، ودراسة العمارة التي تطورت استجابة للظروف، و يتضح ذلك في عمل (بليني فيسك) في أوستن، تكساس، الذي دافع عن الفكرة حين أشار إلى أننا بحاجة أولاً إلى فهم ما تقدمه منطقتنا الجغرافية، أو المنطقة الأحيائية، بطريقة محلية وبما تحويه من الموارد، ثم معرفة كيفية استخدامها بطريقة مستدامة.

المبدأ الثاني : هو المحاسبة البيئية التي تبلغ التصميم، فالتصميم الايكولوجي يطلب منا أن نفكر بشكل صريح في التأثيرات البيئية لكل شيء ندرجه في التصميم، من استخدام الطاقة للمبنى إلى تسمية المنتج، وأن تأثير هذه المحاسبة على التصميم

(1) اوكتافيان إيسينا : ماهو الفن المعاصر ، ترجمة: قماش علي .

<https://sites.google.com/site/gammash2/mqalat/tarykh/newart?tmpl=%2Fsystem%2Fapp%2Ftemplates%2Fprint%2F&showPrintDialog=1>

(2) ياسر محمد فضل : ثقافة معالجة الخامات البيئية في فن التصوير كمدخل لتنمية الوعي البيئي والحس الجمالي لطلاب كلية التربية النوعية

بأسبوط ، بحث منشور ،

<https://www.google.com/search?client=firefox-b>

(3) Ecological Design And Retrieving The Environmental Meaning:

https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-90-481-2501-2_6



يتم من خلال فهم قوانين الديناميكا الحرارية، وبما أن المواد التي تدخل في صناعة المنتجات تساهم في تدفق النفايات أثناء التصنيع ، لذا فإن تحليل دورة الحياة هو طريقة لفحص تأثيرات المادة، ليس فقط على مدى عمرها الإنتاجي، ولكن أيضا أثناء التصنيع والتخلص من المضر منها، ليتسنى تصميم مباني ومنتجات أفضل.

المبدأ الثالث : التصميم مع الطبيعة، و ينص على أن التصميمات الأكثر مسؤولية بيئيا مرتبطة ارتباطا وثيقا بالطبيعة، ويتم وصف مفهوم النفايات تساوي الغذاء من خلال مثال البيئة الصناعية – حيث يمكن أن تكون نفايات صناعة ما، مواد خام لصناعة أخرى، و بدا تتمكن من خفض التأثيرات البيئية بشكل كبير . ويمكن أن ترتبط الصناعات، كما هو موضح من قبل منشأة صناعية في كالونديبورج – الدنمارك، حيث يتم دمج كل من محطة الطاقة الكهربائية، ومصفاة النفط، ومصنع الأدوية ، ومصنع ورق الحائط، ومنتج حمض الكبريتيك ، وعمليات تربية الأحياء المائية، والمنازل، من خلال استخدام منتجات النفايات لبعضها البعض كمواد أولية .

المبدأ الرابع : لكي ننجح في التصميم البيئي، نحتاج جميعا إلى المشاركة، اي أن التصميم مهم للغاية بحيث لا يمكن تركه للمصممين فقط، ومع أهمية الخبرة فنحن نحتاج المجتمع بأكمله للمشاركة في إيجاد الحلول، و هذا ما يسمى بالاستدامة وهو عملية ثقافية ولا تقتصر على الخبرة فقط، و يتم استخدام العملية التشاركية لحل مشكلة تلوث البيئة من خلال مشاركة الجميع في التصميم البيئي .

المبدأ الخامس: هو جعل الطبيعة مرئية ، فبيئاتنا – سواء كانت مراكز التسوق أو الأبنية – يجب أن تعمل المباني على إعادة ربطنا بالبيئة الطبيعية، وبذلك، ستغير الطريقة التي نرتبط بها بالطبيعة – فالتصميم الإبداعي يغير الوعي تماما، فنحن بحاجة إلى جعل التكنولوجيا مرئية مرة أخرى ، وفي هذه العملية ، سننتج تقنيات أكثر مسؤولية بيئيا (1).

لذا يعد التصميم البيئي الإيكولوجي نهجا لتصميم المنتجات مع مراعاة خاصة للتأثيرات البيئية للمنتج، أو أنه شكل من أشكال التصميم الذي يقلل من التأثيرات المدمرة بيئيا من خلال دمج نفسه مع العمليات الحية ، كونه نظام تكاملي مسؤول بيئيا ، و يمكن عده بمثابة عملية تصميم وتطوير دمج الاعتبارات البيئية في تصميم المنتج وتطويره ، بهدف تقليل الآثار البيئية للمنتجات خلال دورة حياتها، و يساعد في ربط الجهود المتفرقة في العمارة الخضراء والزراعة المستدامة والهندسة البيئية والترميم البيئي والمجالات الأخرى. و كان التصميم البيئي مرتبطا بموضوع جديد متعدد التخصصات في علم البيئة الصناعية، فعلم البيئة الصناعي يعني أداة مفاهيمية تحاكي النماذج المستمدة من النظام البيئي الطبيعي، وإطار عمل لتصور القضايا البيئية والتقنية، و يعد التصميم الإيكولوجي مسؤولية وفهما متزايدا لبصمتنا البيئية على هذا الكوكب.

(1) Ecological Design : Sim Van der Ryn and Stuart Cowan. Island Press, Washington

<https://www.buildinggreen.com/newsbrief/ecological-design>

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

وقد أدى الوعي الأخضر والاكتظاظ السكاني والتصنيع وزيادة عدد السكان البيئيين إلى التشكيك في قيم المستهلك، فأصبح من الضروري البحث عن حلول بناء جديدة صديقة للبيئة وتؤدي إلى تقليل استهلاك المواد والطاقة⁽¹⁾. ويواجه المصممون في تصاميم الفن البيئي الأيكولوجي عدة عقبات من بينها أنهم لا يحاولون فقط اكتشاف كيفية صنع شيء ما فيزيائياً، بل يحاولون إعادة رسم طريقة تفاعل البيئة البشرية مع أنظمتنا البيولوجية، فالتصميم البيئي الايكولوجي هو فن إعادة الاتصال بنا، حيث تطورت المخلوقات الحسية على مدى ملايين السنين إلى عالم لا يحتاج إلى تجدييد بقدر حاجته إلى إعادة اكتشاف الأشياء القديمة والمنسية، فاحتياجاتنا الكبرى لا علاقة لها بجيازة الأشياء ولكن بالأحرى بالقلب والحكمة وخصوصية الروح، وتعد هذه الفضائل جزءاً من البيئات ذات الخصوصية⁽²⁾. لقد عمد فنانون العالم في الفن الإيكولوجي ومن منطلق كيف نكون إيكولوجيين، إلى اختيار المشاريع التي تمثل جوانب التنوع البيولوجي، وحماية البيئة، وتغيير (أو شفاء) المواقع الملوثة، واستخدام أنظمة الصرف الصحي بذكاء، والاحتفاظ بالمياه، وربط الناس بالطبيعة، ودمجها في مشروع واحد مع مراعاة السمات الجمالية، وعندما يمتلك المصممون المهارات والاهتمام بالبيئة، يمكن إنشاء مشاريع رائعة، كما يمكن للنهج المناسب لعملية التصميم أن يربط الناس بالطبيعة دون إزعاجها، ومثال ذلك (جسر فانكوفر لاند)، حيث كان معبراً للحياة البرية يسمح للحيوانات بعبور الحواجز التي يصنعها الإنسان بطريقة آمنة، ويعيد الجسر ربط نهر كولومبيا مع فورت فانكوفر بطريقة طبيعية، باستخدام أشكال منحنية بطلاقة، ويتم الاستفادة من التصميم بالكامل، كونه يعمل على تخزين مياه الأمطار لري العديد من النباتات المحلية وكما في شكل⁽³⁾، ومن الأمثلة الأخرى المدينة الشمسية للمصمم (أتيليه دريسيتل) من مدينة لينز بيشلينج في النمسا، ويوضح هذا المشروع كيفية ممارسة التنمية الحضرية المستدامة، وقد كان على المصممين التأكد من أن النظام البيئي المحلي لن يتضرر، لأنه يقع في أرض رطبة محمية قانونياً، وكان التحدي الأول هو الاهتمام بالمياه - لتنقية المياه الرمادية وإدخال نظام إدارة مياه الأمطار، وقد تم دمج الاحتياجات الترفيهية لنحو 4000 شخص مع الحفاظ على الطبيعة، بعد توسيع البحيرة بنسبة 70 في المائة، كما تم بناء متنزه، ليكون بمثابة مرشح انتقالي بين المنطقة السكنية والمناظر الطبيعية، وتعد مثلاً رائعاً للتصميم مع حماية عالية الجودة للمناخ، ورضا المستخدمين، وإدارة الطاقة كما في شكل (2) (1).

(1) Ecological design

https://en.wikipedia.org/wiki/Ecological_design

(2) Why you need to understand Ecological Design

<https://blog.usejournal.com/why-you-need-to-understand-ecological-design-2c2f1a43a57a>

(3) of the Best Ecological Designs in the World : Landscape Architects Network on 16-10, 2016., <https://land8.com/10-of-the-best-ecological-designs-in-the-world/>



شكل (2)



شكل (1)

إن التصميم البيئي الإيكولوجي هو مجال متعدد الأوجه يشمل العمارة الخضراء، والزراعة المستدامة، والهندسة البيئية، والترميم الإيكولوجي، والتنمية التجديدية التي يمكن أن تحافظ على نمط الترابط الإيكولوجي وتغذي النظم الحية لتزدهر.

المبحث الثاني

عناصر التكوين الإنشائي لفنون ما بعد الحداثة

يُعد التكوين الفني لأي عمل وأي تصميم العلاقة التشكيلية التي تربط عناصره مع بعضها البعض وتخلق حالة من الانسجام والتوافق فيما بينها ليؤدي بالتالي إلى الاتزان في المساحات التي تجسد الصورة البصرية للأعمال الفنية. إن العناصر الفنية أساساً في تكوين العلاقات المرئية في الفنون البصرية، فهي تنتظم وفق تكوينات معينة لتأسيس الأشكال التي يتألف منها العمل الفني لإنتاج المعاني الداخلية التي يروم الفنان التعبير عنها⁽¹⁾، وهذه العناصر هي: (النقطة، الخط، اللون، الكتلة، الشكل، الظل والضوء، الحركة، الاتجاه، الملمس، الحجم، الفضاء).

وهناك أسس تتبع في التصميم الفني وتشمل: (التناسب، التضاد، التوازن، الانسجام، التكرار، السيادة، الوحدة، والتنوع، التقابل). وهناك ارتباط للقيم الجمالية في الأعمال الفنية بالتكوينات الشكلية للعناصر الفنية التي تخضع لأسس التكوين، فالعناصر هي الأشكال المرئية أو الوحدات التعبيرية التي يتم توظيفها من قبل الفنان في حدود بنية منجزه الفني، حيث يكون لعناصر وأسس التصميم تأثيراً مباشراً و جوهرياً في بلورة الناتج التكويني للعمل، واعطائه القيمة البنائية الفاعلة وتحقيق أثره الجمالي على ذائقة المتلقي⁽²⁾.

يرتبط أي عمل فني يقوم الإنسان بتصميمه وإنتاجه بعنصر الفضاء الذي لا يمكن استثناءه أو الغاؤه من أي علاقة وثيقة ومحكمة بين الشكل ومحيطه الخارجي، وخصوصاً في نتاجات الفنون ذات الطبيعة المكانية، مثل الفنون البيئية التي تعتمد

(1) مايرز، برنارد: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص 75.

(2) Matiland graves, the art and colour And design ,mc grow hill books, company of inc, London; 1951 p38

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

على مبدأ وجود العمل الفني في الفضاءات المفتوحة، حيث يمكن للناس مشاهدتها والاقتراب منها، أو الدوران حولها وتفحصها من جوانبها المختلفة⁽¹⁾.

إن العمل الفني من حيث هو شكل بصري مائل أمام الحواس الانسانية، متكون أصلا من جملة من العلاقات المترابطة، التي لا يمكن لها أن تؤكد وجودها المكاني والزمني في الوجود الحسي إلا من خلال الفضاء الذي تتواجد فيه وهو الذي يحتويها، فالفضاء عنصر فاعل في التكوين ولا يقل اهمية عن باقي العناصر الأخرى، فهو ملازم للشكل الفني الذي يحيط به ويسمح له بنشر دلالاته المختلفة⁽²⁾، حيث أن وضع العناصر وتنظيمها داخل مساحة مكانية معينة، يسمح لها بأن تتخذ لنفسها وضعا ضمن الكلية الشاملة للحيز البصري للإنسان، وهو ما يسمح للفنان بمد حلقة الوصل بين الواقع المنظور والفكرة التي يريد الابهام بوجودها، وذلك لأن الانسان بطبيعته باحث عن أشكال النظام والتكوين الماثلة في عالمه الحسي والعقلي، وفق هذا المبدأ يقوم الفنان بعكس أفكاره على منجزاته الفنية التي تستوجب منه أن يعد لها تصميمًا جماليا مؤثرا لفضائها الحيوي⁽³⁾.

لقد أراد فنانونا ما بعد الحداثة فتح آفاق تصميمية جديدة، وأن يعيدوا الفن الى طبيعته الحياتية التي عاشوها عبر تاريخ الانسانية، وأن يتحرروا من النظرة التصميمية المرتبطة بالصالونات والقاعات المغلقة ومحترفات الفن، وأن ينوعوا الرؤية الى الفن والانتقال بالعمل التصميمي الى مستوى التعددية والتحول من عالم النخبة الى مستوى عمومية التذوق الفني والجمالي، الذي يقف في مقابل قطيعة الحداثة مع الجمهور والحياة والكون والطبيعة، ومع تطور تكنولوجيا المعلومات من تلفزيون وحواسيب وانترنت، والتي اتاحت أمام الفنانين فرصا عديدة لممارسة الأنشطة الابداعية التي قادت الى تغيير شكل الفن ومفاهيمه، عبر ما قدمته الوسائط الفنية والامكانيات التصميمية المختلفة، من وسائل التعديل والانتاج والقدرة على المزج بين مختلف مجالات الفن، وتجميل الحياة اليومية بمواد و وسائل غير تقليدية في الاتصال الانساني المتفاعل بالطبيعة التي تفيض بالبيئات الصناعية، والتي اخذت بالامتداد والتوسع على حساب البيئات الطبيعية على الكوكب، وانتقد هؤلاء الفنانين المنظور الحداثي والنظرة المترفعة لفن مرحلة الحداثة، وجربوا من خلال تصاميم اعمالهم مبادئ مختلفة تؤلف بين القديم والحديث وفن الصفاة والعامية وبين الفردي والاجتمعي⁽⁴⁾.

مزج فن ما بعد الحداثة بين الفنون الجميلة و الفنون الجماهيرية، لخلق نوع من الإنتقائية والفكاهة ، مع دمج أنماط الماضي والحاضر في التصميم مع النمط الكلاسيكي، و باستخدام "الوسائط المتعددة" لإنشاء العمل الفني، و يعد الإنسان هو القضية المحورية للتأثير، لقد حاول الفنان الحديث تنظيم الفوضى و تشكيل العالم في إطار فعاليته بعقلية مدروسة وعمل

(1) Beardsley .john : Earthworks and Beyond. Contemporary Art in the Landscape. New York 1998,p99
(2) الصقر، اياد محمد صبري: بناء معايير في التنظيم الشكلي للتصميم الطباعي في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1987، ص 23 .

(3) الكرابلي، رؤوف كرم: مبادئ التصميم، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2000 ص 45 .

(4) محسن عطية: الفنان والجمهور، ط3، دار الفكر العربي، بيروت، 2001، ص 109 .



فكري قبل أي شيء، لكن فنان ما بعد الحداثة عرف أن التأثير أكثر أهمية وأكثر قيمة من نيته و رغبته، ففي رأيه أن التنظيم عمل لا طائل من ورائه، لذا حاول الاقتراب أكثر من السياق العام لثقافة المجتمع، ولذا اوضحت فترات ما بعد الحداثة هي الفترة الانتقالية والرحيل خلف الجماليات (1) .

التصميم في ما بعد الحداثة :

يمكن القول أن ما بعد الحداثة هي محاولة لمعالجة مشاكل وصعوبات الحداثة، وعلى الرغم من الترويج لنوع من الشذوذ، الذي يعد استمراراً للحداثة وليس رد فعل ضدها، لا يتردد مصممو ما بعد الحداثة من إحداث تغيير في النسب والألوان و وظائف العلامات التاريخية، فقد يتم تصميم صورة ما بعد الحداثة للمدينة كمكان للصور التي تتنافس معها مدن أخرى، و انتقدت نماذج التصميم الحضري القائمة على نظريات العمارة لما بعد الحداثة التنمية وقلة جوانبها الاقتصادية والاجتماعية، لذلك فإن ما بعد الحداثة هي تكوين معقد ومتشابك لتنوع الأفكار والآراء التي ظهرت في أواخر الستينيات وما زالت نشطة وديناميكية، و توسيع الشكل في أواخر التسعينيات، و قد اتبع مصطلح ما بعد الحداثة العديد من الخطابات المختلفة، ولا تزال العملية مستمرة(2). يعكس التصميم الحضري في التمدن ما بعد الحداثي، مجموعة واسعة من مناهج التصميم والنصوص و التطبيقات، لكن المشاكل الشائعة في التصميم لوحظت بشكل خاص لمشاريع التنشيط في وسط المدينة، ويعد (زها حديد، لويس كان، روبرت فتوري، مايكل جريفز، ألدو روسي، فرانك جراف، تشارلز مور، جيمس ستيرنج وريكاردو بافيل)، من الوجوه الأبرز بين المصممين والمهندسين المعماريين الما بعد حداثيين، على الرغم من أنهم جميعاً غير مقتنعين بثبوت العلامة التصميمية، بينما أيد مجموعة أخرى من المصممين الحضريين (الكلاسيكيين الجدد) العودة إلى قوة وجمال أشكال ما قبل الصناعة، و ينتقد إنجوسول هذا النوع من التاريخية، حين وضع أن الأشكال والمساحات ما قبل الصناعة هي ليست بالضرورة مناسبة لأساليب الحياة لما بعد الصناعة (3).

يُعد روبرت ستيرن وروبرت فتوري وتشارلز مور، من مؤسسي ما بعد الحداثة التاريخية التي غيرت من الناحية النظرية التركيز على الشكليات المستقلة و الحديثة الى البحث عن المعنى، و يحصي (ستيرن) ثلاثة مجالات رئيسية للاهتمام في ما بعد الحداثة للمصممين و المهندسين المعماريين الذين يرتبطون جميعاً بإنتاج المعنى، من خلال (الواجهة والمدينة والفكرة) التي تولد "ذاكرة ثقافية"، و يسمى هذه المجالات الثلاثة من النشاط أو المبدأ الذي يؤكد على الانتباه مثل (الزخرفة والسياقية والإيماءة) ، والتي تصاغ في أشكال ، و تُحفى حركة تاريخية ما بعد الحداثة نوعاً من الواقعية ، لأن هذه الأشكال هي هويات "البيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية" التي خلقتها المبادئ الثلاثة لإعادة الإنتاج وخلق المعنى في تصاميم ما بعد الحداثة ، لذا حاول الفنان في تصميم ما بعد الحداثة إعطاء الجانب الإنساني للبيئة الاجتماعية ، بدلاً

(1)A.schneider, Robert: The Postmodern City from an Early Modern Perspective , Vol. 105, No. 5 Dec., 2000. Oxford University Press .p 1668

Jabre Moghaddam, M. Hadi , the city and modernity, published by the Academy of

(2)Arts, Tehran, 2005 ,p58

Velibeyoglu, Koray: Urban Design in the Postmodern Context, Izmir Institute of

(3) Technology.1999,p39.

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

من تغيير هوية سكان تلك البيئات، من أجل تكييفها مع عقلانية محددة مسبقا ، وفي الوقت نفسه لديها أقصى استخدام للمواد والمكونات التي تم الحصول عليها من تلك البيئة⁽¹⁾ .

إن صنع التاريخ في فترة ما بعد الحداثة، يتم من خلال مشاريع زيادة المساحة العامة، على سبيل المثال وكذلك تصميم الشوارع ، تسهيل حركة المرور، و لا يمكن عد طريقة التزيين والدمج والجمع هذه مبتكرة أو مبادرة ثورية وراдикаلية، ولكنه في الواقع هو ذلك الشيء الذي أطلق عليه روزنبرغ تقليد متعلق بالجديد⁽²⁾، ولا يعتقد العديد من مؤرخي الفن أنه يمكن عد ما بعد الحداثة أسلوبا وفقا للباروك أو الحديث أو الكلاسيكي أو القوطي، و يبدو أن ما بعد الحداثة هو نتيجة أزمة في مفهوم الأسلوب لا أكثر، وذلك حين ارتبطت الحداثة بالإنغماس في الوظيفية والعقلنة البيئية، و جلبت التصميم إلى أزمة، حاولت ما بعد الحداثة فقط انعاشها، وقد جهد المصمم المعماري لتحويل الذاكرة وربما إزالتها، وتحويل ما قبل الحداثة من الإنسان إلى الإنسان الحديث من خلال التصميم، وهو الشيء الذي حفز ردود الفعل المعاكسة، والذي جعل مبنى ما بعد الحداثة يرفع نفسه أمام التصاميم الحديثة، حيث كان يهتم بتفاصيل هندسية غير تقليدية وفي الوقت ذاته يؤمن الراحة و لا ينفصل عن افكار المجتمع وطريقة الحياة فيه، و قد تبدو هذه التصاميم هجينة، كما و يمكن أن يكون تأثيرها مشابها لتأثير المعبد اليوناني الكلاسيكي⁽³⁾ . و تحتم هذه التصاميم بالتعامل مع النقاد ذوي العقلية المفتوحة والتي تتقبل التجديد بالأساليب المتاحة، و تبني الهوية الإقليمية و العودة إلى التقاليد العملية لكن بحلة فنتازية، لتكون عامة وشعبية و مناسبة للمصمم والمستهلك، كونها متنوعة المنحى و انتقائية، فأن استخدامات ما بعد الحداثة لمكونات ما قبل الحداثة بطريقة تتعرف فيها على الأنماط التي نشأ منها النمط المعاصر و دمجها في تصميمات فائقة الحداثة موثوقة و مقبولة في ضوء العملية التي يسميها (جينكس) "التشفير المزدوج" عن طريق استعارة الأنماط من فترات مختلفة. و هناك فروقات واضحة في عمليات التصميم الفني تتماشى مع كل فترة من فترات ظهورها .

مميزات التصميم الحديث:

يركز التصميم الحديث أولاً وقبل كل شيء على الكفاءة البراغمانية ويستخدم الأسلوب والأدوات التي لم تكن قد استخدمت في مرحلة ما قبل الحداثة بهذه الكيفية وهذه الكثافة، و يحاول بطريقة ما أن يتطور في العصر الحديث وبكل الإمكانيات لتحقيق الغاية العملية منه، غير أن هذا الاستخدام يسبب تقييدا لدور الإنسان اثناء إنشاء التصميم، حين يلجأ إلى التكنولوجيا والتقديرات العلمية، فتصاميم المباني على سبيل المثال مبنية بطريقة صناعية فيها اتساعا و شمولية، لكنها ليست فريدة من نوعها لشخص أو أسلوب معين، فهذا النمط المعماري للتصميم، يعمل على تلبية الاحتياجات وليس لغرض الجمالية أو التزيين، وكأن المعنى قد ضاع في هذا النمط من التصميم بطريقة ما.

(1) Malpas, Simon, postmodern translated by Hussein patience, Tabriz University Press,2007,p87.

(2)Velibeyoglu. Koray: Urban Design in the Postmodern Context, Izmir Institute of Technology.1999,p46.

(3)Jawdat, MR, but I will make it), Proceedings of architecture, Tehran: the treasure, 2005, p65.



و هذا يعني أن التصميم لا ينقل المعنى والمفاهيم المحددة ، ولا يسعى إلى الإجابة عن تساؤل أو الرد على وجهة نظر معينة، وأن ميزة "الموضوعية" في الحداثة لها فوائد غير مناسبة إذا ما تم تغيير البيئة المادية، بحيث يتم استغلالها بطريقة عمياء وغير محسوبة، و تتميز التصاميم الحديثة بخصائص منها:

- 1- التصميم القائم على خطة مفتوحة .
- 2- خلق العلاقة المطلقة بين الفضاء الداخلي والخارجي والمرونة وحرية الإنشاء الداخلي للعمل .
- 3- جمع النقاط الإيجابية والتجارب في التصاميم الحديثة .
- 4- استخدام التكنولوجيا الجديدة⁽¹⁾ .

مميزات تصاميم ما بعد الحداثة :

حاولت ما بعد الحداثة اكتشاف نقاط الضعف في التصاميم الحديثة ، وحلها وإعادة خلقها في جو مختلف، حيث حاول المصممون اتباع شكلهم ميتافيزيقيا بصورة غير عادية ، ويرون أنه على الرغم من تدمير المبادئ، لكن لا يزال هناك مبدأ عام وهو أن الأداء سيبقى روحيا. ويبقى عالمهم الروحي مثل الرسامين السرياليين يدور حول استعارات افتراضية أو صريحة في التصميم الفني⁽²⁾. و يلاحظ في تصاميم ما بعد الحداثة :

- الخصائص الاجتماعية والثقافية والتاريخية والاقتصادية للأشخاص الذين يستخدمون هذه التصاميم.
- طريقة الحياة اليومية للأفراد، واحتياجاتهم، وعاداتهم، وكيفية استخدامها، وخلفياتهم العقلية وعلاقتهم بالأشكال البيولوجية.

و تسمى تصاميم ما بعد الحداثة أيضا التصاميم الشعبية، لأنها تستخدم زخارف وألوان شيقة للناس، على عكس الحديثة، حيث يمكن للناس فهم مفاهيمها المجردة ومعناها. كما أن لهذه التصاميم ازدواجية في القواعد والمفاهيم، أحدهما للمثقفين والآخر لعامة الناس⁽³⁾. ومن السمات الأخرى لتصاميم ما بعد الحداثة أن فنانيها قدموا الشكل البشري وأشكالا أخرى يمكن التعرف عليها في أعمالهم، و وفقا لتصاميم (جنكيز)، فان ما بعد الحداثة لها ميزات تشمل :

- 1-إنها نوع من التصاميم التعددية، فهي انتقائية للغاية، و تعتمد على الاختلاف والتميز في الأنماط و اللغات و الأسلوب.
- 2- تسبب هذه الانتقائية نوعا من الانسجام والتناغم المتناقض، من خلال استخدام المواد المتضادة، و هذا النوع من التناقض هو ثاني سمات ما بعد الحداثة. وقد يجوي النفور المتبادل لترسيخ روح الدعاية الساخرة .
- 3- نوع من الحيوية والحياة الحضرية لا تفعله التصاميم القديمة .
- 4- تبدو كأنها مزيج من الطقوس والتقليد والسخرية .
- 5- تصاميم ما بعد الحداثة لها طابع بشري .

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

- 6- تعكس العلاقة بين الماضي والحاضر .
- 7- التوق إلى المعنى والمضمون و التأكيد على المفهوم .
- 8- وجود تشفير إضافي للتكوين وتجميع الأنماط في ما بعد الحدائة لا يعكس هذا أو ذاك ولكنه يعكس أيضا كلاً من هذا وذاك.
- 9- تصميم ما بعد الحدائة هو متعدد الجوانب أو متعدد التكافؤ. يعني أنه يمكن أن يكون له أكثر من معنى، فهو متعدد القراءات، وقد يعتمد الرمزية لإضمار المعنى .
- 10- يعيد مصممو ما بعد الحدائة تفسير التقاليد مما يعني أنهم ليسوا نسخة من الماضي . فتصاميم ما بعد الحدائة هي رد فعل ضد هذا الشيء الذي قام به الرسام النمساوي (فورتيس هاندتاس) المعاصر بامتياز وأطلق عليه اسم (استبداد الخطوط المستقيمة). حيث يتم التركيز على الخطوط المنحنية، وكذلك التركيز على الشؤون غير المتوقعة، والتأكيد على الزخرفة و التجديد والوظيفية والجمال⁽⁴⁾.
- مؤشرات الاطار النظري : تبنت الباحثة مميزات ما بعد الحدائة وفقا لتصاميم (جنكيز) كمؤشرات ومحكات للتحليل .

المبحث الثالث

مجتمع البحث

بسبب ندرة الكتب والمصادر الفنية الخاصة بفنون ما بعد الحدائة بشكل عام والفن البيئي بشكل خاص ، قامت الباحثة بالاستعانة بالمصادر الأجنبية المتوفرة ، وكذلك الشبكة العالمية للمعلومات (الانترنت) ، وتمكنت بذلك من جمع مصورات تتمثل بـ (41) عملاً فنياً موثقاً بدقة من نتاجات الفن البيئي المعاصر ، والتي تمثل مجملها مجتمع البحث الحالي .

عينة البحث : قامت الباحثة باختيار عينة بحثها بطريقة قصدية من اعمال الفن البيئي ، متمثلة بخمسة نماذج وبالاستعانة بآراء الخبراء . و وفقاً للمبررات التالية :

- 1- الأعمال الفنية المختارة تمثل نماذجاً مختلفة الأشكال والخامات والبناءات الفنية .
- 2- استبعاد الأعمال المتشابهة في موضوعاتها .
- 3- الأعمال المختارة تمتاز بالشهرة العالمية والتوثيق الدقيق .

¹ - Bakhtiar , Ali zadeh: Bane architecture / post-modern architecture. Role of the world. Tehran .2012.p166.

² - Jawdat, MR:but I will make it), Proceedings of architecture, Tehran: the treasure, 2005, p73.

³ - Fifth, Qobadian : principles and concepts in contemporary architecture in the West, Tehran, 2003,p153.

⁴ - Nozari ,Ali: postmodernity and postmodernism, publisher of the world . Tehran 2000.p167.

4- الأعمال المختارة تمثل نتاجات عددا من الفنانين المعاصرين .

أداة البحث: اعتمدت الباحثة على مميزات ما بعد الحداثة كمؤشرات بوصفها محركات وموجهات لعملية تحليل عينة البحث.

منهج البحث: اعتمدت الباحثة آليات المنهج الوصفي لتحليل نماذج عينة البحث لاستخراج النتائج .



أ نموذج العينة (1)

العنوان : منحوتات شخصية خشبية سريالية.

الفنان : ويلي فيرجينر .

التاريخ: 2013

المكان : اوربا (إيطاليا).

يتمثل في الأ نموذج تمثال خشبي لرجل جالس باستقامة على برميلين وقد ارتدى ملابساً رسمية ونظارة شمسية ممسكاً بكلتا يديه بجذع شجرة الأرز .

أراد الفنان من خلال الاختزال اللوني والاعتماد على لونين فقط هما الذهبي والرمادي الداكن الأقرب الى السواد اعطاء معنى مكثف لإيصال الدلالات الفكرية للعمل الفني، في نوع من الانسجام والتناغم المتناقض لترسيخ روح السخرية من واقع مؤلم .

وقد كانت السيادة في التكوين العمودي للرجل، رغم جاذبية اللون الذهبي مقارنة بالرمادي الداكن، والذي حاول الفنان من خلاله كسر الرتابة اللونية بإضفاء بريق المعدن الأصفر وكذلك لإظهار الملمس الناعم الصقيل و بيان القيمة اللونية .

كما أظهر الفنان العمل بموازنة تامة رغم الارتفاع عمودياً وتراكب القطع فوق بعضها البعض ، ليوحى باستقرار الرجل الذي جلس بثقة ولا مبالاة وكأنه قد اضحى قطعة من الحجر .

استوحى الفنان فكرة العمل من العالم الواقعي الرأسمالي الذي أصبح فيه الحصول على الطاقة أهم عامل للنفوذ والتسيد على العالم وعلى حساب البيئة الطبيعية ، مما جعل أصحاب الأموال يستنزفون الأرض لاستخراج النفط المصدر الرئيسي للطاقة ، وقد تحجرت مشاعرهم فلم يأبهوا لما ينتج من مصانعهم ومعاملهم من دخان وغازات ونفايات تلوث البيئة وتخنق ألوان الطبيعة ، وبالتالي ليكون هو جزءا من هذا التلوث بعد أن تحجر قلبه وهذا ما أصبح سائداً في العالم اجمع في مرحلة ما بعد الحداثة ، والذي اضحى فيه أصحاب الأموال متسيدين .

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

كما عمد الفنان الى جعل الرجل يرتدي النظارة السوداء لتكون علامة أخرى على ابتعاد صاحب النفوذ عن استخدام النظر، لما للعين من لغة يمكن استخدامها لإيصال المشاعر ، فكأنه أراد بهذه الجزئية من العمل أن يؤكد ابتعاد المتنفذين وعدم اكتراثهم لما يسببونه من دمار للطبيعة والبيئة والمجتمع، وزاد منها الشكل الجامد الحالي من التعابير للوجه . نجح الفنان مرة أخرى في توظيف اللون الذهبي في الحذاء لإظهار عدة دلالات ، فالذهب هو دلالة الغنى والامتلاك، وجعله في حذاء يجعل من مرتديه متسيداً كأنه ملك، وقد جعل الفنان الحذاء بشكل جزمة طويلة للدلالة على الخوض في العمل ، حيث يرتدي هذا النوع من الأحذية العمال، ليدل ذلك على أن الرجل لا يكتفي بما لديه، ولكنه غارق في عمل يدر عليه ارباحاً طائلة.

دمج الفنان بين جمالية الفن ومرارة الواقع في عمل فني ما بعد حدثي ابتكاري بعيد عن نمطية الفن الحديث، جاعلاً من الفكرة هي الحدث الأهم، وذلك لإيصال المفهوم العميق والناقد للواقع البيئي الايكولوجي الذي بدأ بالانحدار بعد الاعتداء السافر على الطبيعة، والذي جعلها تتآكل وتتقلص بما عليها من نباتات وحيوانات وبشر، لتغدو جرداء وكأن الحياة فيها توقفت، وهذا ما نلاحظه من الشكل المنحجر للرجل والوجه الجامد و النظارات، وقد أراد الفنان دق جرس الإنذار بفعل الصدمة التي يحدثها العمل الفني عند المتلقي.

ابتكر الفنان منحوتة خشبية لشخصية سريرية ، ليعمل محاورة جريئة بين البشر والطبيعية وبعد مزاجية السريالية بالواقعية والسوبريالية، ليترك المتلقي يواجه عملاً تتعدد قراءاته ولكنه غالباً يوضح الدمار الذي تنتجه التكنولوجيا والتقدم الصناعي، فمن خلال الشجرة التي تحجرت بجميع تفاصيلها يتضح مدى الاستبداد بالطبيعية، وحتى وجودها بين يدي الرجل نجده قد ابعدها عن بيئتها الاصلية، واحتواؤه لها بهذه الطريقة يجعل المتلقي في شك دائم هل كان يحاول حمايتها، أم أنه اقتلعها بدم بارد ليحولها هي الأخرى الى طاقة.



انموذج العينة (2)

العنوان : الحوت الأزرق على الشاطئ.

الفنان : مجموعة من الفنانين برعاية منظمة السلام الأخضر .

التاريخ: 2018

المكان : قارة اسيا (الفلبين).

يمثل الشكل العام للنص الفني منحوتة لحوت أزرق نافق عمل بطريقة الفن التجميعي على شاطئ المحيط في الفلبين ليكون ضمن الفن البيئي الايكولوجي، حيث يذكرنا بتلوث المحيطات الذي خرج عن نطاق السيطرة .



قام الفنان بتركيب النفايات البلاستيكية بهيكل ضخم يبلغ 10×73 قدماً من النفايات البلاستيكية الموجودة في المحيط، بواسطة مجموعة من الفنانين المحليين لإظهار التأثيرات الواقعية لكل التفاصيل والملمس الى الأجزاء الداخلية للزجة، والتي اخترقت البطن وتكونت من أكياس وبقايا حاويات بلاستيكية وزجاجات وقناني وكرات وغيرها. كان العمل برعاية (منظمة السلام الأخضر)، وكانوا ينشدون من خلاله الدعوة لقادة البيئة لاتخاذ تدابير ملموسة ضد التلوث البلاستيكي، وقد مثل رمزاً مثالياً للهلاك الوشيك للمحيط بحلول عام (2050).

إن المراد من هذا العمل هو إحداث الصدمة لهول الحدث، حيث أن واقعية التمثيل للحوت الأزرق تجعل المتلقي يشك في كونه عمل في محض، وذلك من خلال الحجم وطريقة استلقاء الحوت وفتحة الفم والعين الشاحصة، (اذ يمكننا ان نحبر ماهية الشيء بفضل ما ليس هو).

لقد عمد الفنان استخدام النفايات البلاستيكية التي كثر استخدامها كونها استهلاكية وسهلة الحمل ورخيصة الثمن لا يحتاج مالكيها الاحتفاظ بها، فهي معدة للاستعمال مرة واحدة فقط و رميها بعد انتفاء الحاجة لها، وهذا ما ولد شعورياً جمعياً باللامبالاة بعد ان صارت المتعة على حساب الطبيعة، فالأشخاص بأنانيتهم باتوا يأكلون ويشربون ويلعبون تاركين مخلفاتهم دون ادنى تفكير بعواقب الأمور، وبما تتركه من أثر سلبي يتعاظم بمرور الزمن ليؤدي الى استهلاك المواد الطبيعية واستنفادها، وهنا جاء دور العمل الفني البيئي الايكولوجي واضحاً و واضعا الفعل البشري اللا إنساني تحت المجهر، وليجعل العمل صادمًا للمتلقين الذين فوجئوا بالحوت النافق والذي تملئه النفايات التي هي اصلاً انما وجدت من قبلهم، ليحرك فيهم الشعور بالندم وليبين لهم مدى عنفهم اتجاه البيئة الطبيعية التي يعيشون في كنفها.

تمكن الفنانون في هذا العمل من استغلال ما اتاحته لهم فنون ما بعد الحداثة لإظهار عملهم الفني بعيداً عن صالات العرض المعتادة، فهو يقع من ضمن الفن البيئي العام، والذي يمتاز بوجوده على أرض الواقع وليس في المعرض، وكذلك استخدام الخامات المختلفة، والتي تمكنوا بواسطتها من تحويل اشياء خسيصة الى فكرة نفيسة، من خلال تسليط الضوء على ما هو سلبي في المجتمع، ومحاولة إصلاحه بأسلوب فني راقى يذهل المتلقي و ينبهه الى عظم ذنبه عن طريق تغلغه الى أعماق المشاعر وحثها للظهور بإيجابية تقوم السلوك.

لاشك أن جمال العمل الفني يكمن في استهاض المشاعر الراقية اتجاه الطبيعة والبيئة والكون، معتمدا على التناقض الذي يعد أهم سمات ما بعد الحداثة وذلك من خلال استخدام خامات مختلفة وبعيدة كل البعد عما كان يستخدمه الفنان الحداثي، لكنه تناقض لا يخلو من انسجام متناغم، ليبدو الطابع البشري جلياً للمتلقي بتدخله الإيجابي في انقاذ البيئة.

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي



أ نموذج العينة (3)

العنوان : الطبيعة الأم.

الفنان : فاليري هيغرتي.

التاريخ: 2007

المكان : الولايات المتحدة الأمريكية.

يمثل العمل الفني صورتين فوتوغرافيتين مؤطرتين لمنظر طبيعي يحوي طبيعة بكرًا بجبالها وأشجارها وشلالاتها، وكذلك الحيوانات التي كانت في حالة سكون، بينما كانت اللوحة الأخرى للمنظر نفسه، قد احترقت وتآكلت وظهرت عليها عوامل التلف.

عبرت اللوحة في اليسار عن استنساخ لمنظر خلّاب ابدعه الباري عز وجل، فكانت صورة معبرة عن الحياة ودورها في الطبيعة بعيداً عن الحضارة والمدنية، تشعر المتلقي بجلال الجمال الفطري، لكنه جمال جامد، فما هو إلا صورة للواقع الفعلي اختصرها الثري في لوحة ليمتع نفسه بمشاهدتها حينما يريد، لكنها رغم واقعيتها إلا أنها تفتقر إلى الروح فلا وجود لعبق الزهور، أو هدير الشلال، حفيف الهواء المحمل بنسمات منعشة، ولا أصوات الطيور والحيوانات التي ترجعك إلى عفوية الطبيعة المفعمة بالحياة.

إن فهم الذات لذاتها من خلال تجاوزها لأطر الوعي السائد نحو الطبيعة يجعلها تتجاوز عملية الفهم إلى عملية تفعيل الفهم عبر التحرك نحو أداء دور فعال، لأن إدراك أهمية الطبيعة يتطلب من الذات الاسهام في الحفاظ عليها، ويلزمها ذلك أن تكون منصفة مع ذاتها، كونها متعاملة بوعي متسامح ومتكاتف وهذا ما أظهرته الفنانة فيها بعد أن عبرت عن قيم ايكولوجية ترتبط بتلطيف قيم التنافس وتفعيل الشعور الوجداني نحو الطبيعة الأم .

تبنت الفنانة قراءة نقدية لما يمكن عده طبيعياً وطنياً بتصويرها ما يوضح معنى الانثروبوسين - وهو تحديد العصر الجيولوجي الذي يصبح فيه تأثير الانسان على الأرض ملموساً - وآثاره البيئية المدمرة .

اعتمدت الفنانة معالجة فنية حديثة مفادها التضارب الفكري للوجود، حين ركزت على جمال الطبيعة الذي حدد في لوحة تقتنى في قصور الأثرياء، والذين بدورهم يشكلون الخطر الأكبر على البيئة الطبيعية من خلال استثمارهم الطبيعة الام لعمل مباني مختلفة التنوع تعود مخلفاتها بالوبال عليها، ثم يكتفي المستثمر باقتناء لوحة تمثل منظرًا طبيعياً، دون أن يأبه لدمار الأصل.



حاولت الفنانة إيضاح الصلة بين الأرض وانظمتها البيئة وسكانها الكثيرين من البشر وغير البشر، كما لفتت الانتباه الى البناء الأوربي الأمريكي لمواقع مبهجة من الناحية الجمالية و انكسار المعرفة الاصلية في الاهتمام بالأرض والتحولت الواسعة في البنى التحتية، لتسهيل الوصول للثراء .

إن رؤية الفنانة النابعة من حسها الايكولوجي ، جعلها تدرك ان الحياة لا تكتمل إلا بالالتفات الى الطبيعة في وجودها ، ومهمة الانسان - بحسب رؤيتها - والتي تتطابق مع التوجه الايكولوجي العميق، واكتشاف البعد الأوسع لدوره الخاص، في سياق المجتمع البشري والطبيعي، وعليه تجاوز مفهوم أن قيمة الوجود البشري تعزز ببخس الطبيعة الأم قيمتها، لان ذلك مجرد وهم ، والايمان به يهدد الطبيعة والانسان ، لذلك يدافع الفنان عنها.

خاتمة:

نتائج البحث:

1. تمكن الفن البيئي الايكولوجي من أن يبين مرارة الواقع، بواسطة الأعمال الفنية في معطيات ما بعد حداثوية، وفي أسلوب ابتكاري جديد بعيد عن نمطية الفن الحديث، جاعلاً من الفكرة هي الحدث الأهم، وذلك لإيصال المفهوم العميق والناقد للمواقع البيئي الايكولوجي الذي بدأ بالانحدار بعد الاعتداء السافر على الطبيعة.
2. استطاع الفنان من خلال الفن البيئي الايكولوجي المزوجة بين أكثر من مدرسة فنية، (السريلية بالواقعية والسوبريالية)، ليترك المتلقي يواجه عملاً تتعدد قراءاته، ولكنه غالباً ما يوضح الدمار الذي تنتجه التكنولوجيا والتقدم الصناعي، ويجاد محاور تقرب بين البشر والطبيعية من خلال الاعمال الفنية.
3. عمد الفنان من خلال العمل الفني البيئي الايكولوجي الى تعريف المتلقي بأن جمال العمل الفني يكمن في استهضاض المشاعر الراقية اتجاه الطبيعة والبيئة والكون .
4. تستقطب نتاجات الفن البيئي اهتمام الفنانين من كل الاختصاصات والاعمار والجنسيات وهم يمارسون تصميم اعمال فنية في اماكن مفتوحة في البلدان الاوربية بوصفها بلادا حرة مفتوحة أمام كل الاساليب والاتجاهات الفنية، وتحفل بكل ما هو جديد ومبتكر في عالم الفنون، وتحظى باهتمام وسائل الاعلام الحديثة التي تقوم بمتابعة وتوثيق ونشر هذه الاعمال على مستوى عالمي .
5. تتنوع اساليب العمل الفني البيئي من مكان لآخر فهي تقدم نماذج تصميمية نحتية أو معمارية أو من فنون التجميع أو البناء بواسطة أغصان الأشجار وتتخذ أشكالاً أخرى مبتكرة لا تحدها حدود وتفتح في كل مرة آفاقاً تصميمية وجمالية أوسع .

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

6 . يلجأ مبدعو الفن البيئي الاوربي الى استغلال الفضاءات المفتوحة والمساحات الخضراء الواسعة لعرض نتاجاتهم وتصاميمهم الفنية الفريدة وذلك لمنح المتلقين فرصة للإحاطة بجماليات أعمالهم وفهم التصميم الفني داخل محيط بيئي واقعي .

7 . يذهب بعض الفنانين الاوربيين الى اختيار بيئات طبيعية مختلفة وفيها قدر من التنوع الحياتي، مثل الغابات وساحل البحر أو المزارع الكبيرة لغرض تقديم تصاميم جمالية تمتاز بالتنوع والاختلاف وعدم تكرار الأفكار نفسها في أعمالهم الفنية .

8 . تحاول نتاجات الفن البيئي اعادة تنظيم الوسط البيئي الطبيعي وفق رؤى جمالية تمنح المكان قيمة مؤثرة في حياة الانسان وتجعله جزءا من اسباب راحته وانسجامه مع المحيط والكون من حوله وازافة الأبعاد الجمالية الى الوسط الطبيعي المعتاد.

9 . يسعى الفنانون الى اضافة ابعاد جمالية اخرى الى الفضاء الطبيعي ، ناتجة عن التصميمات الفنية المعمارية والألوان التي يضيفها الفنانون على مفردات الطبيعة ومساحاتها الفارغة التي يعملون على شغلها وملئها بالأشكال والألوان والبني الفنية المبتكرة .

10 . تهدف نتاجات الفن البيئي الى لفت أنظار الأفراد والمجتمعات والحكومات والمؤسسات الصناعية الى ضرورة الحفاظ على البيئة ، والاهتمام بالوسط الطبيعي الذي بدأ بالانحسار ، بسبب انتشار الحضارة الصناعية والمعامل و وسائل الانتاج العملاقة .

12 . حاول الفنان البيئي الايكولوجي توظيف النفايات في اعماله الفنية بجانب نقدي لما يستهلكه الانسان بتجاهله الطبيعية وجمالها.

13 . استطاع الفنان البيئي الايكولوجي مصادقة الطبيعة الأم ، مع محاولة إيجاد مشاريع صديقة للبيئة مع استعادة الغطاء النباتي وحفظ التنوع الحيوي ومكافحة تآكل التربة ، وبالتالي استعادة التوازن الايكولوجي الأصلي في المناطق المتدهورة .

الاستنتاجات :

1. تجاوز الفنان البيئي الايكولوجي من خلال اعماله الابحاث الجمالية حين تمكن من تحطي السياق المألوف في الفن للتفاعل مع الأرض نفسها، ليكون الفن وثيق الصلة بالبيئة، فليس تدخل الانسان سلبيا دائما على الطبيعة.
2. تقدم اعمال الفن البيئي اصواتا معارضة لطغيان ثقافة الاستهلاك والزحف الصناعي على مظاهر الطبيعة البكر التي تنحسر تدريجيا من على كوكب الأرض .
3. تمثل تصاميم الفن البيئي الايكولوجي لغة فنية بسيطة ومبتكرة تدعو للعودة الى احضان الطبيعة والابتعاد عن التعقيد الكبير الذي وصلته لغة فنون ما بعد الحداثة .



4. أراد الفنان ومن خلال اعمال الفن البيئي الايكولوجي، ان يبين فكرة العمل في العالم الواقعي لينتقد من خلاله النظام الرأسمالي الذي طمس هوية البيئة الطبيعية واستنزف البيئة والأرض .
5. لا تعتمد نتاجات الفن البيئي الايكولوجي على وسائل فنية معقدة أو خامات محددة بل هي تعمل بأبسط الموجودات وبمساعدة مختلف وسائل العمل الآلية والصناعية التي تمكن الفنان من تحقيق أفكاره الفنية .
6. تمتاز تصاميم الفن البيئي الايكولوجي بكونها واسعة المساحات الارضية التي تحتلها، ليس لأن الفنان يرغب في التحرر من محدودية المكان وصلات العرض والأماكن المغلقة فحسب بل لواقعية العمل ومساهمته في تحسين البيئة.
7. تمثل نتاجات الفن البيئي الايكولوجي تجربة متقدمة على مستوى العالم اجمع وعلى مستوى الدول الصناعية المتحضرة التي تبدي اهتماما واضحا بفنون البيئة وابداعاتها .
8. أستبدال التجريد والاختزال المستلهم من ميكانيكية الآلة بالتشكيل التجميعي والتهكم الذي يصل الى حد السخرية في بعض الأحيان ضمن نتاجات فن الأرض .

التوصيات :

- خرجت الباحثة بعدة توصيات أهمها:
1. ضرورة توفير المصادر و الكتب الخاصة بفنون البيئة و آخر نتاجاتها و توجهاتها المختلفة .
 2. ضرورة ترجمة الكتب الفنية الخاصة بفنون ما بعد الحداثة وتياراتها المختلفة بسبب قلتها في مكتباتنا حاليا .
 3. تفعيل دور وزارة البيئة في العراق للاهتمام بالبيئة الطبيعية .

المقترحات :

- تقترح الباحثة اجراء الدراسات التالية :
1. جماليات الفن البيئي الايكولوجي في اميركا.
 2. جماليات الفن البيئي الايكولوجي في احوار العراق .

قائمة المراجع:

- (1) ابن منظور: لسان العرب، ج13، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ب ت، ص133 .
- (2) عبد الواحد لؤلؤة: الجمالية، سلسلة الكتب المترجمة، دار الرشيد، بغداد، ب ت، ص269.
- (3) مسعود جبران: الرائد، معجم لغوي معاصر، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 2011، ص135.

جماليات التصميم في الفن البيئي الايكولوجي

د. سامرة فاضل محمد علي

(4) مالنز، فردريك: الرسم كيف نتذوقه (عناصر التكوين) ترجمة هادي الطائي، ط1، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1993، ص 226 .

(5) اوكتافيان إيسينا: ماهو الفن المعاصر، ترجمة: قماش علي.

<https://sites.google.com/site/gammash2/mqalat/tarykh/newart?tmpl=%2Fsystem%2Fapp%2Ftemplates%2Fprint%2F&showPrintDialog=1>

(6) ياسر محمد فضل: ثقافة معالجة الخامات البيئية في فن التصوير كمدخل لتنمية الوعي البيئي والحس الجمالي لطلاب كلية التربية النوعية بأسبوط، بحث منشور،

<https://www.google.com/search?client=firefox-b>

(7) Ecological Design And Retrieving The Environmental Meaning

https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-90-481-2501-2_6

(8) Ecological Design : Sim Van der Ryn and Stuart Cowan. Island Press, Washington

<https://www.buildinggreen.com/newsbrief/ecological-design>

(9) Ecological design

https://en.wikipedia.org/wiki/Ecological_design

(10) Why you need to understand Ecological Design

<https://blog.usejournal.com/why-you-need-to-understand-ecological-design-2c2fla43a57a>

(11) 10 of the Best Ecological Designs in the World : Landscape Architects Network on 16, 2016. , <https://land8.com/10-of-the-best-ecological-designs-in-the-world/>

(12) Ecological Design refers to sustainability from a whole systems design perspective .

<https://www.gaiaeducation.org/elearning/design-for-sustainability/ecological-design/>

(13) مايرز، برنارد: الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص 75.

(14) Matiland graves,the art and colour And design ,mc grow hill books,company of inc,London;1951p38 .

(15) Beardsley ,john : Earthworks and Beyond. Contemporary Art in the Landscape. New York 1998, p99 .

(16) الصقر، اياد محمد صبري: بناء معايير في التنظيم الشكلي للتصميم الطباعي في العراق، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1987، ص 23 .

(17) الكرابلي، رؤوف كرم: مبادئ التصميم، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص 45 .



(18) عطية، محسن: الفنان والجمهور، ط3، دار الفكر العربي، بيروت، 2001، ص 109.

(19) A.schneider, Robert: The Postmodern City from an Early Modern Perspective , Vol. 105, No. 5 Dec., 2000. Oxford University Press .p 1668.

(20) Jabre Moghaddam, M. Hadi, the city and modernity, published by the Academy of Arts, Tehran, 2005 ,p58 .

(21) Velibeyoglu, Koray: Urban Design in the Postmodern Context, Izmir Institute of Technology.1999,p39.

(22) Malpas, Simon, postmodern translated by Hussein patience, Tabriz University Press,2007,p87.

(23) Velibeyoglu. Koray: Urban Design in the Postmodern Context, Izmir Institute of Technology.1999,p46.

(24) Jawdat, MR, but I will make it), Proceedings of architecture, Tehran: the treasure, 2005, p65.

(25) Bakhtiar , Ali zadeh: Bane architecture / post-modern architecture. Role of the world. Tehran .2012.p166 .

(26) Jawdat, MR:but I will make it), Proceedings of architecture, Tehran: the treasure, 2005, p73.

(27) Fifth, Qobadian : principles and concepts in contemporary architecture in the West, Tehran, 2003,p153.

(28) Nozari ,Ali: postmodernity and postmodernism, publisher of the world . Tehran 2000.p167.